

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين..

أما بعد.. فقول الله ﷻ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر] في تمام قصة مؤمن آل فرعون، ودعوته لقومه، وإقامته الحجّة عليهم بالدلائل والبيّنات والشواهد الواضحات، وأيضاً بذاك الأسلوب الحكيم القائم على الوعظ وحسن البيان، وتمام الوصف، وقوة التأثير في مجابهة منه لعتاة طغاة، مع صبر على الدّعوة إلى الله ﷻ وحرص على إقامة الحجّة..

كل ذلكم -أيها الإخوة الكرام- يُعطي طالب العلم الذي أكرمه الله ﷻ بالتفقه في دين الله ومعرفة شرع الله ﷻ أن يحمل همّ الدّعوة إلى الله ﷻ كما حملها هذا المؤمن من آل فرعون، والذي ساق الله تبارك وتعالى قصّته وذكر خبره ليكون منهجاً للمسلم في الدّعوة إلى الله، فليست هي مجرد قصة تُروى أو حكاية تذكر، وإنما هي في الحقيقة مدرسة يُستفاد منها ومنهجية يترسّمها طالب العلم والدّاعي إلى الله ﷻ، كما هو الشأن كذلك في قصص النّبیین وأخبار المرسلين وأنبياء أولياء الله المقربين والدّعاة إليهم الصّادقين، وكل ذلكم القصص يقرؤه طالب العلم ليستفيد وليتعلّم، يتعلم ماذا يدعو إليه، وطريقة الدّعوة، والحكمة في الدّعوة، والأساليب في الدّعوة إلى الله ﷻ.

وختم هذا السّياق المبارك بهذا الوعظ الكريم الذي يبعث في قلب الدّاعي إلى الله ﷻ همّة عالية ونشاطاً كبيراً وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾

فدينُ الله منصور، والدّعاة إليه منصورون بعزّ عزيز وذللّ ذليل، فالله وعد ووعدته الحق ولا يخلف جل وعلا وعده بنصرة دينه ونصرة أوليائه، وقد قال -عليه الصّلاة والسّلام-: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره، لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى أن تقوم السّاعة».

فهذا الدّين دينٌ منصور، وناصره ربّ العالمين، نعم قد يُبتلى الدّاعي إلى الله ﷻ بشيء من الاستهزاء، بشيء من السّخرية، ولهذا كلّه لا يضره، بل يرفع درجته عند الله، بصبره وحسابه ودأبه ونصحه في دعوة عباد الله تبارك وتعالى إلى الله جلّ وعلا.

إنّ هذه القصة العظيمة -قصة مؤمن آل فرعون- مليئة بالعبر والفوائد:

وأيضاً فيها -كما قدّمت- الحكمة في الدّعوة إلى الله ﷻ وكيف أنّ الدّاعي إلى الله ينبغي أن يكون على علم بحال المدعوين ثم يعرض ما عنده ويدعوهم إلى المقارنة والموازنة وبين ما يدعوهم إليه وبين ما مقيمون عليه حتّى يتفكروا في الأمر، مفضّلاً أمره إلى الله ﷻ طالباً توفيقه ومدّه وعونه منه جلّ وعلا، والموفّق الله وحده لا شريك له والعون بيده.

نسأله جلّ وعلا أن يعيننا أجمعين، وأن يهدينا إليه صراطاً مستقيماً، وأن يصلح لنا شأننا كلّه إنّ تبارك وتعالى سميع الدّعاء وهو أهل الرّجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمداً وآله وصحبه أجمعين.



قصة

مؤمن آل فرعون

كلمة

للشيخ عبد الرزاق البدر

حفظه الله

النسخة الإلكترونية الأولى

